تعريف الحديث التحليلي.....

هو دراسة تتناول حديثا نبويا واحداً، رواية ودراية من خلال تخريجه، وبيان درجته مع الفاظ التي روي بها، وبيان المفردات والجمل، والاحكام والفوائد المستنبطة من الحديث، والتعريف برواته ولطائف إسناده، والبلاغة والإعراب، لما ذلك من دور في ابراز المعنى وتوضيحه.

**نشأة حديث تحليلي وتطوره.....**

تجلت أول مبادئ علم الحديث منذ عصر النبي ﷺ، فكان الصحابة يحرصون على التأكد من صحة ما يُنسب إلى رسول الله ﷺ على لسان بعضهم وذلك أثناء حياته، ثم تجلي ذلك بعد وقوع فتنة مقتل عثمان، عندما كان الصحابة يسألون عن الإسناد، إلى أن ظهرت بواكيره كعلم في أبحاث منفصلة وفي مؤلفات عن العلوم الأخرى، ثم ظهرت مؤلفات في موضوعاته المتفرقة، ومنها حديث تحليلي ابتداء من التصنيف والصحاح والسنن والجوامع حيث تعنى بتبويبات واستنباطات في عناوين كتبها وابوابها ولقد اشتهر عن فقه الامام البخاري ان عناوين ابواب صحيح ابن خزيمة وكتاب ابن حبان "التقاسيم والأنواع" على الاوامر والنواهي وغيرها اعظم ما يستفاد في ذلك العصر ، اضافة لكتب مختلفة الحديث ومشكله وغير ذلك من انواع التصنيف.

**تخريج الحديث وجمع طرقه.....**

هناك عدة طرق اصطلح عليها العلماء لتخريج الحديث، وهي إجمالًا خمسة طرق:

الطريقة الأولى: تخريجُ الحديث عن طريق أول لفظة من مَتن الحديث، والمصادر المستخدمة في هذه الطريقة ثلاثة أنواع:

أ- كتب المجاميع؛ كالجامع الكبير والصغير للسيوطي.

ب- كتب الأحاديث المشتهرة على الألسنة؛ كالتذكرة في الأحاديث المشتهرة، للزركشي، واللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة لابن حجر،

والمقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي.

ج- المفاتيح والفهارس العلمية لكتب السنة، والمقصود بها: الفهارس والكشافات الحديثة التي صُنعت في أواخر الكتب المحققة أو التي أُفردت بالتصنيف، فكثيرٌ من محققي كتب السنّة يعتنون بصنع فهارس على أطراف الأحاديث في تلك الكتب، وبعضها أعمال جيدة متقنة، وبعضها يعتريه النقص، وعلى كلِّ حال فهي مهمةٌ ومُعينةٌ في التخريج، ولعل من أوسع الفهارس المهمة كتاب (موسوعة أطراف الحديث النبوي) لأبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، وميزة هذا الكتاب: أنه جمع بين مائة وخمسين كتابا، وخرج له ذيلٌ أيضا، والكتاب غير دقيق، ولكنه مفيد ونافع في الإعانة على الوقوف على الحديث، ولا يُستغنى عنه؛ لأنه ينفع كثيرًا.

الطريقة الثانية: تخريج الحديث عن طريق معرفة الراوي الأعلى للحديث، والمصادر المستخدمة في هذه الطريقة على نوعين:

١ ـ المصادر الأصلية؛ وتشمل: أ ـ المسانيد، وأهمها: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ومسند الحميدي، ومسند أبي يعلى، ومسند البزار، وجامع المسانيد والسنن لابن كثير. ب ـ المعاجم، وأهمها المعجم الكبير للطبراني. ٢ ـ المصادر الفرعية؛ وتشمل: أ ـ كتب الأطراف، وهي كثيرة، من أهمها: كتاب "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" للحافظ المِزّيّ، وكتاب: "إتحاف المهرة بأطراف العشرة" للحافظ ابن حجر. ب ـ كتب المجاميع (الجوامع)، وأشهر الجوامع هي: الجامع الصحيح للبخاري، الجامع الصحيح لمسلم، جامع عبد الرزاق، جامع الثوريّ، جامع ابن عيينة، جامع معمر، جامع الترمذي، وغيرها. ومنها المستخرجات والمستدركات؛ كمستدرك الحاكم، ومنها المجاميع، مثل: " جامع الأصول من أحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ " لابن الأثير، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي.

الطريقة الثالثة: استخراج الحديث من خلال النظر في المتن، وأشهر ما يخدم هذه الطريقة: كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، وكتاب (مفتاح كنوز السنّة).

الطريقة الرابعة: استخراج الحديث من خلال الاستعراض والجَرْد لكتب السنّة؛ وذلك بأن تأخذ الكتاب من أوله إلى آخره قراءةً حتى تستخرج الحديث، وهذه الطريقة هي الطريقة التي كان يسير عليها الحُفّاظ، والعلماء والمُخرجون الأوّلون في عصر ما قبل الطباعة.

الطريقة الخامسة: استخراج الحديث من خلال الحاسب الآلي(الكمبيوتر): وقد عملت برامج كثيرة للسنة النبوية، من برامج دار التراث، والعريس، والمكتبة الشاملة، وحرف، وهي خيرها وأدقها.

فهذا ما ذكره مختصرًا، والطريقة الخامسة لا شك أنها أسهل الطرق لتخريج الحديث، والبحث عنه، خصوصًا للمبتدئ، وغير المتخصص في هذا العلم.

وإذا أردنا اختصار هذه الكتب للبحث عن حديث ما، فإن الغالب وجوده في واحد من هذه الثلاثة: " تحفة الأشراف "، و" إتحاف المهرة "، و"جامع المسانيد".

اتفق علماء مصطلح الحديث على أن شروط الحديث الصحيح خمسة وهي:

١ـ العدالة في الرواة.

٢ـ الضبط في الرواة.

٣ـ الاتصال في السند.

٤ـ عدم الشذوذ في السند والمتن.

٥ـ عدم العلة في السند والمتن.

لذلك فإن أول عمل نبدأ به لدراسة الإسناد- في ضوء ما تقدم – هو البحث في تراجم رجال الإسناد، لمعرفة ما قاله علماء الجرح والتعديل في عدالتهم وضبطهم، وهذا ما يحقق لنا معرفة وجود الشرط الأول والثاني في الإسناد أو عدم وجودهما.

أـ كيفية إخراج الترجمة:

على الباحث الذي يريد إخراج الترجمة لراوٍ من الرواة أن ينظر فيما إذا كانت لديه معلومات سابقة عن هذا الراوي، من مثل أنه أحد رجال الكتب الستة ، أو ممن تُكلم فيه، أو من بلدة بعينها، أو من طبقة بعينها.

وإذا لم يكن لدية أية معلومات عن هذا الراوي فبإمكانه الوصول إلى ترجمته في كتب التراجم من معرفة اسمه فقط، لأن غالب كتب التراجم ذكرت أسماء الرواة على ترتيب حروف المعجم.

ب ـ البحث في عدالة الرواة وضبطهم:

بعد أن نكون أخرجنا تراجم رجال الإسناد، وعرفنا مكانها في كتب التراجم، ننتقل إلى مرحلة ثانية ، ألا وهي مرحلة البحث عن عدالة هؤلاء الرجال وضبطهم، وذلك بقراءة ما قاله علماء الجرح والتعديل عن كل راوٍ خلال ترجمته.

ج ـ البحث عن الشذوذ والعلة:

أما البحث عن الشذوذ والعلة، فهو أمر أصعب بكثير من البحث في عدالة الرواة وضبطهم واتصال السند، لأن الكشف عن الشذوذ والعلة إثباتاً أو نفيا أمر لا يقوى عليه إلا صاحب الإطلاع الواسع جداً على متون الأحاديث وأسانيدها، حتى يمكنه

معرفة اتفاق أسانيد هذا الحديث في جميع الطرق التي ورد بها الحديث أو عدم اتفاقها.

قال الخطيب البغدادي: "السبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرقه، ويُنْظر في اختلاف رواته، ويعتبر بمكانهم من الحفظ، ومنزلتهم في الإتقان والضبط.

منزلة الإسناد في الدين:

يقول الأصوليون : إن الاحتجاج بالسنة موقوف بالنسبة إلينا على السند ، بأن يقول المحتج بها : حدثني فلان من غير واسطة ، أو بواسطة أنه ﷺ قال : أو فعل ، أو أقر كذا . . . وقد نقل مسلم في مقدمة صحيحه عن عبد الله بن المبارك رضي الله عنه أنه قال : الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء . وقال الشافعي رضي الله عنه : الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى وهو لا يدري .

وإنما احتيج إلى الإسناد للحاجة إلى ضبط المرويات والتوثق منها ، وظهرت تلك الحاجة بعدما شرع أهل الأهواء في افتراء أحاديث يقوون بها ما يذهبون إليه . قال ابن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وإلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم .
(الموسوعة الفقهية / إسناد).

ما يُحتاج إليه من السنن المتعلقة بالأحكام:

قال الماوردي : قيل إنها خمسمائة حديث ، وقال أحمد : الأصول التي يدور عليها العلم عن النبي ﷺ ينبغي أن تكون ألفا ومائتين والمختار.

أنه لا يشترط الإحاطة بجميع السنن ، وإلا لا نسد باب الاجتهاد، وقد اجتهد عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة في مسائل كثيرة ولم يستحضروا فيها النصوص حتى رويت لهم ، فرجعوا إليها . وقال الغزالي وجماعة من الأصوليين : يكفيه أن يكون عنده أصل يجمع أحاديث الأحكام ، كسنن أبي داود ، ومعرفة السنن والآثار للبيهقي، أو أصل وقعت العناية فيه بجمع أحاديث الأحكام، ويكتفي فيه بمواقع كل باب، فيراجعه وقت الحاجة، وتبعه على ذلك الرافعي ، ونازعه النووي وقال: لا يصح التمثيل بسنن أبي داود فإنه لم يستوعب الصحيح من أحاديث الأحكام ولا معظمها، وكم في صحيح البخاري ومسلم من حديث حكمي ليس في سنن أبي داود ؟

انتهى . وظاهر كلامهم أنه لا يشترط حفظ السنن بلا خلاف ، لعسره . ولا بد من معرفة المتواتر من الآحاد ، ليميز بين ما يقطع به منها وما لا يقطع .

وقال الإمام أحمد : معرفة الحديث والفقه أعجب إلي من حفظه .

## أما الدراسة الموضوعية.....

علم يبحث في الأحاديث النبوية المقبولة، المتحدة موضوعاً، من حيث تحليلها ومقارنتها، للوقوف على مقاصدها.

## أهمية الحديث الموضوعي:

هذا النوع من الدراسات الموضوعية، يتفق مع روح العصر الحاضر الذي تتجدد فيه حاجات المجتمعات، وتبرز فيه أفكار ونظريات جديدة مع التقدم العلمي والتقني، حيث تعطي هذه الدراسات رؤى وحلولاً صحيحة، وتخرج للناس أحكاماً عامة تغنيهم عن اللجوء إلى القوانين الوضعية.

كما أن هذه الدراسات تساعد في إبراز جوانب متعددة من الإعجاز في السنة النبوية الشريفة، مما يؤكد أن السنة وحي مثلها مثل القرآن الكريم، إلا أنها وحي بالمعنى دون اللفظ.

كما تساعد في تأصيل العلوم الشرعية الجديدة التي نشأت حديثاً لتلبية حاجات المسلمين العلمية في شتى مجالات المعرفة.

وتقدم فوائد جليلة للدعاة والباحثين، من إحاطة تامة بيسر وسهولة بكل ما يتعلق بموضوع الدراسة أو البحث في مكان واحد، وهذا فيه من اختصار الوقت والجهد الشيء الكثير.

لا أكون مغالياً إن قلت: إن علم الدراسة الموضوعية ـ الحديث الموضوعي ـ ثمرة لجميع الدراسات الحديثية رواية ودراية، فتارة يدافع عن أحد رجالها، وأخرى يدافع عن أحد مروياتها، وتارة يحل تعارضها، وأخرى يوضح موضوعاً مبهماً، وتارة يشرح فريضة ، وأخرى يبين سنة وهكذا. وقد يفيد من العلوم الأخرى مثل علم التوحيد أو التفسير أو التاريخ والتربية، أو بعض العلوم التطبيقية.

## مراحل التصنيف الموضوعي للحديث:

بداية نشوء الدراسات الموضوعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنشأة المصنفات الأولى في الحديث الشريف منذ زمن الإمام الزهري الذي جمع الأحاديث بطريق الملازم،

جاعلاً لكل موضوع من موضوعات الدين ملزمة، وجمع فيها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مع أقوال الصحابة وفتاوى التابعين.

مع العلم أن مجرد جمع الأحاديث في صحيفة خاصة قد سبق الزهري إليه جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم كعبد الله بن عمرو بن العاص، والتابعين كعروة بن الزبير.

...ثم توالت جهود السلف الصالح المباركة، لتظهر لنا ولأول مرة في التاريخ منهج الكتابة تحت منهجين هما : التصنيف على الأبواب، والتصنيف على المسانيد.

خطوات الحديث التحليلي.....

١. اختيار حديث الباب.
٢. التخريج.
٣. الحكم على الحديث.
٤. غريب الحديث.
٥. المعنى العام.
٦. الفوائد المستنبطة.

أما الفوائد التكميلية.....

١. بيان سبب ورود الحديث.
٢. المؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق.
٣. لطائف الإسناد.
٤. بلاغة الحديث.
٥. الإعراب.
٦. الناسخ والمنسوخ.
٧. مختلف الحديث.

وفي سبيل ذلك فقد اهتمينا لثلاثة أمور:

أولها: معرفة المعاني اللغوية الواردة في الحديث وتحتاج لبيان.

ثانيا: معرفة ما يتعلق بالإسناد من معرفة رجاله وما فيه من لطائف إسناد مثل أن يكون مسلسلا أو رواية أبناء عن آباء ونحوها.

ثالثا: إذا كان هناك كلام في الحديث فنبينه ونبين ما فيه.

رابعا: شرح الحديث ومعرفة ما فيه من أحكام فقهية، وإذا كانت الأحكام الفقهية كثيرة فصلناها وبيناها وإن كانت قليلة أدخلناها في شرح الحديث مع بيان ما فيه من وهم التعارض سواء بين ألفاظ الحديث الواحد أو حديث الباب وحديث آخر، وسواء كان في البخاري أو غيره.

مثال حديث تحليلي.....

قال الإمام مسلم رحمه الله في كتاب الصلاة من صحيحه: حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار ـ واللفظ لابن المثنى ـ قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية، خرج رسول الله ﷺ فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: ((قولوا: اللهم صلِ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)).

حدثنا زهير بن حرب وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن شعبة ومسعر عن الحكم بهذا الإسناد مثله، وليس في حديث مسعر: ألا أهدي لك هدية؟.

حدثنا محمد بن بكار حدثنا إسماعيل بن زكريا عن الأعمش وعن مسعر وعن مالك بن مغول كلهم عن الحكم بهذا الإسناد مثله غير أنه قال: وبارك على محمد، ولم يقل: اللهم.

المبحث الأول: التخريج:

أخرج مسلم ـ رحمه الله ـ هذا الحديث من هذه الطرق الثلاث عن الحكم ـ وهو ابن عتيبة ـ عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه . وأخرجه من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه ولفظه: قال أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ : ((قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم)).

وأخرجه الإمام البخاري أيضاً.....

المبحث الثاني: التعريف برجال الإسناد:

الأول: شيخ مسلم محمد بن المثنى، تقدم في رجال إسناد الحديث الثامن.

الثاني: شيخ مسلم محمد بن بشار، قال في (التقريب): محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر بندار، ثقة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وخمسين ـ أي بعد المائتين ـ وله بضع وثمانون سنة، ورمز لكونه من رجال الجماعة. وقد ذكرت ترجمته وترجمة شيخه محمد بن جعفر في رجال إسناد الحديث الثاني عشر من الأحاديث التي اخترتها من صحيح البخاري.

الثالث: شيخ مسلم زهير بن حرب، تقدم في رجال إسناد الحديث السادس.

الرابع: شيخ مسلم أبو كريب، تقدم في رجال إسناد الحديث الأول.

الخامس: شيخ مسلم محمد بن بكار، قال الحافظ في (التقريب): محمد بن بكار بن الريان الهاشمي مولاهم، أبو عبد الله البغدادي الرصافي، ثقة، من العاشرة، مات سنة ثمان وثلاثين ـ أي بعد المائتين ـ، وله ثلاث وتسعون سنة، ورمز لكونه من رجال مسلم، وأبي داود.

أما شرح الحديث:

قوله (اللهم): قال ابن القيم في (جلاء الأفهام): لا خلاف أن لفظة (اللهم) معناها: يا الله، ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب، فلا يقال: اللهم غفور رحيم، بل يقال: اغفر لي وارحمني. واختلف النحاة في الميم المشددة من آخر الاسم، فقال سيبويه: زيدت عوضاً من حرف النداء، ولهذا لا يجوز عنده الجمع بينهما في اختيار الكلام.

أما فقه الحديث وما يستنبط منه:

(١) ما كان عليه سلف هذه الأمة من الحرص على تلقي السنة وفهمها.

(٢) مشروعية التهادي.

(٣) أن مثل هذه الهدية أنفس أنواع الهدايا، ومن أردأ أنواع الهدايا ما نشاهده في هذا الزمن من تهادي الأغنيات بواسطة الإذاعات وغيرها.

(٤) ذكر المعلم ما يستدعي انتباه المتعلم لقول كعب بن عجرة رضي الله عنه لابن أبي ليلى: (ألا أهدي لك هدية) بين يدي ذكر حديث كيفية الصلاة على النبي ﷺ .

(٥) بيان كيفية الصلاة على النبي ﷺ .

(٦) أن السنة تبين القرآن وتفسره، فإن هذا الحديث بيان لقوله تعالى: :( الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ).

(٧) جواز تأخير البيان إلى وقت الحاجة.

(٨) أن من أمر بشيء لا يفهم المراد به عليه أن يسأل عنه ليعلم ما يأتي به.

(٩) أن للسائل إذا سأل عن شيء خفي عليه أن يبين ما ظهر له مما يماثله.